جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرَّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 11, Issue 2, June 2025

الإصدار الحادي عشر، العدد الثاني، يونيو 2025

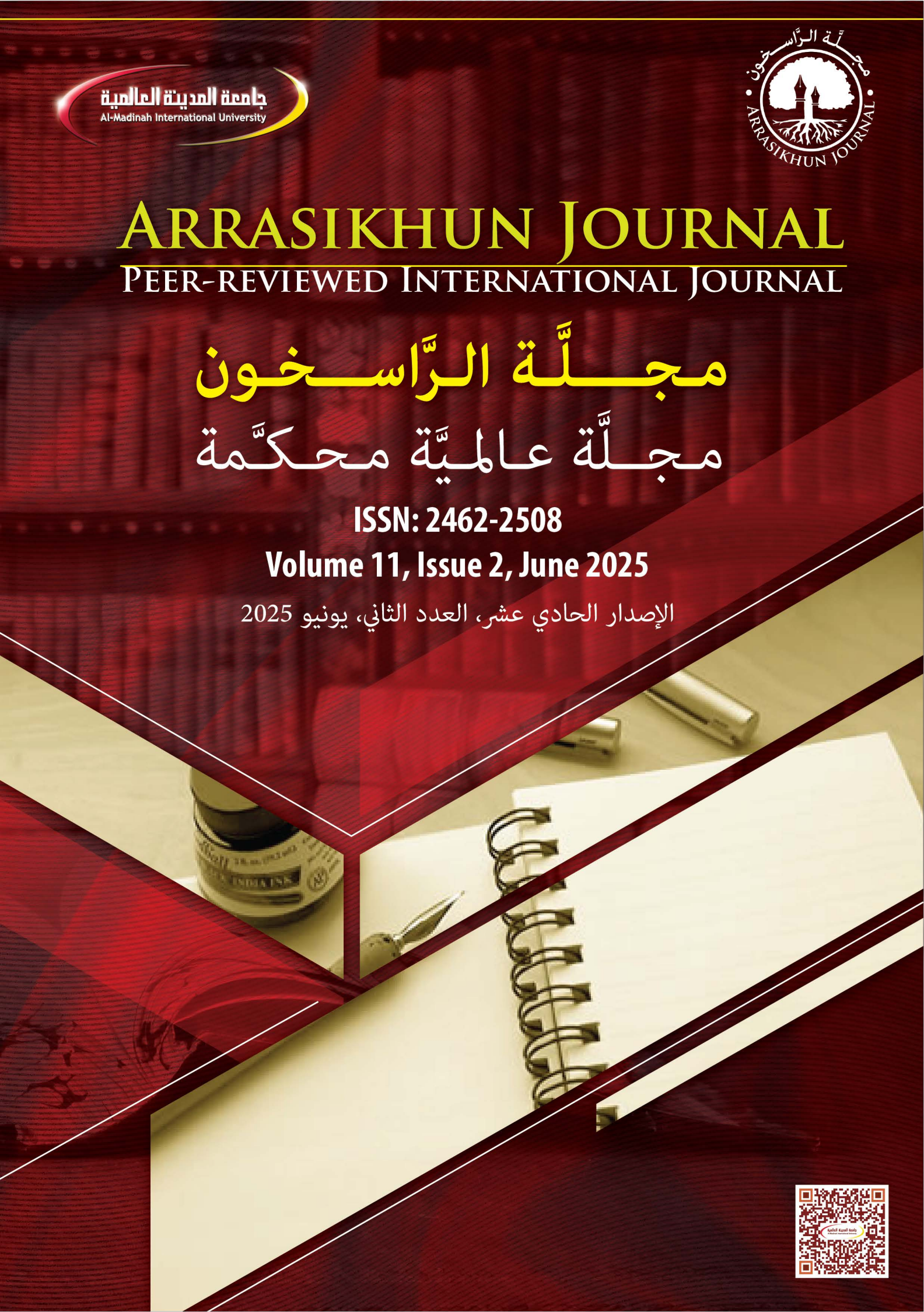

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الحادي عشر، العدد الثاني، يونيو 2025

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. الاستفهام في القرآن الكريم: أغراضه وأثره في فهم المعنى	15_1
2. أثر لغة البيان في فهم القرآن الكريم	37_16
3. مجالات التفسير الموضوعي، دراسة نقدية	63_38
4. مصطلح (حسن المعرفة) عند المحدثين دراسة نظرية تطبيقية (نماذج مختارة)	81_64
5 أثر خيار الرؤية في عقد البيع وتطبيقاته العملية ومسقطاته	96_82
6. من اختيارات القاضي عبد الوهاب المالكي في بابي الإقرار، والشفعة من كتاب: (المعونة)؛ دراسة فقهية مقارنة	117_97
7. الإيمان بربوبية الله تعالى وما ينقضه من الإلحاد والشرك	159_118
8. النوازل المعاصرة في والسياسة الشرعية وموقف الدعوة الإسلامية منها	184_160
9. برامج التأصيل الشرعي والفاعلية في الجمعيات الخيرية العلمية وأثرها في الدعوة إلى الله من وجهة نظر مستفيدي الجمعيات الخيرية العلمية بجدة	200_185
10. وسائل الدعوة إلى الله وأساليبها في جمهورية المالديف	218_201

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
11. نظريّة الأفعال الكلاميّة في نماذج من فن التوقيعات (دراسة تداوليّة)	248_219
12. استراتيجيات تطوير المستوى اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها	268_249

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدى عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصرى
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله رمضان خلف مرسي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الواسع إسحاق ناصر الدين.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد الحلواني
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد عبد الحميد طايل
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن سلامة.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

أثر لغة البيان في فهم القرآن الكريم

د. نبيله بنت حسن بن محمد بن عبد الله التركي

الأستاذ المشارك في قسم الشريعة والدراسات الإسلاميّة الكلية الجامعيّة بالقنفذة – جامعة أم القرى

nhturki@uqu.edu.sa

ملخص البحث

هذا بحث " أثر لغة البيان في فهم القرآن الكريم"، يَهدف إلى الوقوف على أهمية معرفة اللسان العربيّ وماله من أثر في فهم كلام الله سبحانه وتعالى، فاللغة العربيّة هي وعاء الشريعة، ولغة القرآن والرسول ﷺ، وقد نزل القرآن بلسانٍ عربيّ مُبين، واللغة قوالب المعاني التي عليها مدار الأحكام، وعلوم اللسان وفروعها أحد تلك المنافذ التي تُوصلنا إلى معاني الأحكام ومقاصدها؛ لذا فإن الإلمام بلسان العرب ومعانيه وتراكيبه ضرورة لفهم القرآن وتفسيره.

وقد سَلكت في هذا البحث منهج البحث الاستقرائي الموضوعي، وخلصتُ إلى نتائج منها:

– اللغة العربية من أهمّ المصادر في معرفة كلام الله تعالى، بالإضافة إلى المصادر التَّفسيريَّة الأخرى.

– عربيّة القرآن في ألفاظه وأساليبه ومعهود معانيه له أثر واضح في منهج الاستدلال بجميع الأدلة على المعاني.

– علاقة اللغة العربيّة بالشريعة الإسلاميّة وفهمها الفهم الصحيح.

– دليل اللغة من موجبات الترجيح في التفسير.

– الجهل باللغة العربيّة يؤدي إلى الانحراف في تفسير القرآن، ويفتح باب التأويلات الباطلة.

– كثير من الإشكالات التفسيرية ناتجة عن الخلل في إدراك المعاني اللغويّة أو الخروج بها عن المعهود العربي.

– اللغة ليست مجرد أداة، بل هويّة في ذاتها، ووسيلة لفهم للمكونات الأخرى.

– للغة العربية دور بارز في تنمية العقل العلمي، وتوسيع المدارك، ممّا يعزز القدرة على الفهم السليم والاستنباط الدقيق.

الكلمات المفتاحية: القرآن، حفظ، العربيّة، لغة، البيان.

ISSN: 2462-2508

Abstract

This study، titled *"The Impact of the Language of Eloquence on Understanding the Holy Qur'an،"* aims to highlight the importance of mastering the Arabic language and its significant role in comprehending the words of Allah Almighty. Arabic is the vessel of Islamic law، the language of the Qur'an and the Prophet ﷺ. The Qur'an was revealed in a clear Arabic tongue، and language itself serves as the mold through which meanings are conveyed and legal rulings are derived. The sciences of language and their branches are among the essential means by which we can access the meanings and objectives of divine rulings. Therefore، a solid understanding of the Arabic tongue—its meanings and structures—is essential for interpreting and understanding the Qur'an.

This study adopts an objective inductive research methodology and concludes with several findings، including:

-The Arabic language is one of the most important sources for understanding the words of Allah، in addition to other exegetical sources.

-The Arabic nature of the Qur'an—its vocabulary، styles، and familiar meanings—has a clear impact on the methodology of inference from all types of evidence.

-There is a strong connection between the Arabic language and Islamic law، essential for its proper understanding.

-Linguistic evidence is a significant factor in weighing interpretive opinions.

-Ignorance of the Arabic language leads to deviation in the interpretation of the Qur'an and opens the door to false interpretations.

-Many interpretive problems stem from misunderstandings of linguistic meanings or from departing from their conventional Arabic usage.

-Language is not merely a tool but an identity in itself، and a means for understanding other essential elements.

-The Arabic language plays a prominent role in developing scientific reasoning and broadening intellectual horizons، which enhances accurate understanding and sound inference.

Keywords: Qur'an، preservation، Arabic، language، eloquence.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه بلسانٍ عربي مبين، واختص كتابه بلغة البيان وأشرف لسان والصلاة والسلام على النبيّ العربيّ أفصح من تكلم العربيّة، وأبين من نَطق بها سيد الفصحاء وإمام البلغاء.

أما بعد..

فقد دأب العلماء منذ نزول القرآن الكريم على العناية به تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وفهمًا وتعلمًا وتعليما، ولم يتركوا جانبًا من جوانبه إلا واعتنوا به دراسةً وبحثا، فظهرت بذلك علوما تُعنى بالقرآن الكريم من جهتي التنزيل والفهم؛ ولا شك فإن الفهم هو المقصد، وهو التفسير والاستنباط على الخصوص، واللغة والأحكام خادمة ومُوصلة إلى التفسير والاستنباط؛ لذا كان لزامًا على من أراد أن يفهم القرآن الكريم أن يعرف لسان العرب، ويتمكن من معرفة معاني اللغة وخواص تراكيبها، بالمقدار الذي يتعلق بالكتاب والسنَة، فتتكون لديه الملكة التي من خلالها يستطيع فهم خطاب العرب والذي نزل القرآن على أساليبهم، يقول ابن تيمية – رحمه الله –:« معلوم أن تعلم العربيَّة وتعليم العربيَّة فرض على الكفاية، وكان السلف يُؤَدِّبُون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجابٍ أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربيَّ، ونصلح الْأَلْسُن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسُّنَّة، والاقتداء بالعرب في خِطابها، فلو تُرك الناس على لحنهم كان نقصًا وعيبًا »[1].

فإن من أحب الله تعالى أحبّ رسوله محمداً ﷺ، ومن أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبَّ العربية عُنِيَ بها وثابر عليها وصرف همَّته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة[2].

وكم كانت تتوق نفسي للكتابة عن اللغة العربيّة والعلاقة بينها وبين مجال تخصصي في التفسير وعلوم القرآن، حتى وفقني الله عزوجل لكتابة هذا البحث الموسوم ب" أثر لغة البيان في فهم القرآن الكريم "، ومن هنا آثرت كشف اللثام عن أهمية معرفة اللسان العربي وماله من أثر في فهم كلام الله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال الوقوف على فضل اللغة العربيّة التي هي لغة القرآن، وإنّما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب، ووقف على فنون البيان، وما فيه من الفصاحة والبلاغة الناصعة التي تحيّر الألباب، وكيف أن معاني الكلمات القرآنية تنساب إلى القلب قبل أن تبهرنا الألفاظ بجمالها الآخاذ !! وكلما كان الإنسان ذا بصيرة في اللغة كان أكثر قدرة على فهم القرآن وتذوق حلاوته، إضافة إلى أن هناك علاقة بين مسارات اللغة العربية والعلوم الأخرى، فمن أراد تعلم الشريعة لابد أن يكون قد نال حظا وافرا من خلال تعلمه لهذه اللغة، وقد أجاد الإمام الشاطبي – رحمه الله – حين أبان عن سر تلك العلاقة بقوله: «

(1) مجموع الفتاوى (252/32).

(2) فقه اللغة وفقه العربية للثعالبي ص 15.

الشَّـــرِيعة عَرَبيَّة، وإذا كانت عربيَّة؛ فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العَرَبيَّة حَقَّ الفهم»[1]، وأقام الشـــافعي – رحمه الله– على العربية وأيام الناس عشـــرين ســـنة، فقالوا له في ذلك، فقال: «ما أردت بهذا إلا الاستعانة للفقه»[2]، وما هذا إلا قطرة من بحر يحتاج الغوص فيه لنفسا عميقا وجلدا وصبرا للوقوف على أســـرار العلاقة بين هذه اللغة وبين مســـارات علوم شتى، وفي هذا يقول شيخ العربيّة محمود محمّد شاكر – رحمه الله–:«واعلم أنّ العربيّة تُعلّم العقل، فمن شـــاء أن يطلبها بحقّها فليصـــبر عليها صـــبرَ المؤمن»[3]، فاللغة العربية بحرٌ لا ساحل له، ومن هنا نُدرك سِر عظمة هذه اللغة، وأنّها لغة القرآن، ووعاء تراثنا العربي بجميع علومه ومعارفه، وأنّها مصـــدر اعتزازنا وهويتنا التي نتشـــبث بها، وفي المحافظة عليها حفظ للنصوص القرآنية من التأويلات الفاسدة، فاللغة هي من علوم الآلة التي يحتاجها المفســـر للإبانة عن مراد الله تعالى وفهمه لكلام الله ﷻ، وهو شـــرف كبير لهذه اللغة أن جعلها الله – ﷻ– مفتاح الوصـــول لمعاني الكتاب العزيز ومراميه، وقد كانت ســـليقة في الرعيل الأول الذين شاهدوا التنزيل والتفوا حول النبي ﷺ، وسلمت ألسنهم من التحدث بالعُجمة، ولنضع في الحســـبان بقدر ما نعطي لغتنا تعطينا من كنوزها وثرواتها العظيمة.

أهمية البحث:

1. أن اللّغة العربيّةُ مفتاحُ كلّ العلوم فهي الأســـاس الذي يُبنى عليه فهم ســـائر العلوم، ولغة القرآن الكريم، وبها يُفهم تأويل الوحي المنزل من الكتاب والسنة.
2. أن القرآن الكريم نزل بلســـانٍ عربي مبين، واللغة قوالب المعاني التي عليها مدار الأحكام، وعلوم اللسان وفروعها أحد تلك المنافذ التي تُوصلنا إلى معاني الأحكام ومقاصدها.
3. أن علم التفسير جليل القدر، عظيم الشأن، فلابد لمن يخوض غماره أن يعرف العلاقة بين اللغة وأثرها في التفســـير، فيكون على دراية ومعرفة بأســـاليب العرب وعاداتها في الكلام؛ لأن القرآن عربي نزل بلسان العرب.

مشكلة البحث:

تعد اللغة العربية من أهمّ المصـادر في معرفة كلام الله تعالى، بالإضافة إلى المصادر التَّفسيريَّة الأخرى، غير إن إغفال دور اللغة العربية وأهميتها في التفسير، أدى إلى وقوع كثير من الأخطـاء في فهم النصـــوص الشـرعية، ومن هنا تنشـأ المشـكلة في هذا البحث، وتتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة الآتية:

1. لماذا نزل القرآن الكريم باللغة العربيّة؟
2. ما دور اللغة العربيَة في فهم معاني القرآن الكريم؟
3. ما المقدار الذي نحتاجه عندما نفســـر الآية باللغة؟
4. ما آثار الجهل بدليل اللغة العربيّة؟

(1) الموافقات (2/ 131).

(2) مناقب الشافعي للبيهقي (1/ 499).

(3) جمهرة المقالات (1/ 295).

أهداف البحث:

1- الوقوف على مصدر من أهم المصادر في فهم كلام الله تعالى.

2- الوقوف على عظمة اللغة العربيّة وأهميتها والدفاع عنها وتجليّة محاسنها، وبيان صلتها بالعلوم الشرعيّة عمومًا؛ وأثرها في تفسير القرآن الكريم على وجه الخُصوص.

منهج البحث:

اتبعت في هذه الدراسةِ المنهجَ الاستقرائي الموضوعي.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات متعددة حول أهمية اللغة العربيّة في فهم القرآن، وهي منثورة في كتب التفسير وعلوم القرآن والدراسات المتعلقة بالاستدلال في التفسير، ومن البحوث التي كُتبت في ذلك على سبيل المثال:

1- أهمية اللغة العربية في فهم القرآن والسنة، لمحمود أحمد الزين، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الطبعة الأولى، 1430/ 2009 م، وهو بحث يكشف بإيجاز واضح عن هذه الأهمية وعن مقدار ما يحتاجه الفرد المسلم من هذه اللغة، معتمدا في هذا الكشف على أقوال الأئمة المختصين.

2- الأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم وأثرها في التفسير من خلال جامع البيان، لفواز الشاووش، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة، رسالة ماجستير، الطبعة الأولى، 1436/ 2015 م، تناول فيه الباحث الأساليب العربية التي وردت في القرآن، مبينًا أثرها في التفسير، وجمع أطراف هذا الموضوع من خلال تفسير إمام المفسرين ابن جرير الطبري.

الإضافة العلميّة في هذه الدراسة عن الدراستين السابقتين: هي في الحديث عن اللغة التي نزل بها القرآن، والحديث عن سبب اختيار الله العربية للقرآن الكريم، وكشف بعض الجوانب المتعلقة بأهميَّةُ معْرفة اللُّغة العربيَّة، وبعلاقة اللغة العربيّة بفهم القرآن، مع ذكر بعض الأمثلة التطبيقية التي توضح استدلالا ت السلف باللغة في تفسير كتاب الله تعالى.

خُطَّةُ البَحث:

يتكون البحثُ من مُقدِّمةٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ، وفهارس، على النَّحوِ الآتي:

المُقدِّمةُ:

وتشتملُ على أهميَّةِ الموضوعِ، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، وخطة البحث، والمنهج المتبع في البحث.

المبحثُ الأول: الحكمة من نزول القرآن بلغة العرب، وفيه مطلبان:

المطلبُ الأوَّلُ: اللغة التي نزل بها القرآن.

المطلبُ الثّاني: سبب نزول القرآن باللغة العربيّة.

المبحثُ الثاني: الأدلة القرآنية على أنّ اللغة العربيّة هي لغة القرآن، وكلام العلماء عنها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأوَّلُ: الأدلة على نزول القرآن باللغة العربيّة.

المطلبُ الثّاني: الأدلة على أهمية معرفةِ اللغةِ العربيّة في تفسيرِ القرآنِ.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية في أثر اللغة العربية في بيان المعنى.

الخاتمة: وفيها أهمُّ نتائج البحث.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع.

إجراءات البحث:

1. خرّجت الآيات في متن البحث بين هذين المعقوفين[ ] عقب ذكر الآية مباشرة.
2. توثيق أقوال أهل العلم من مصادرها الأصلية.
3. عندما أقول "انظر" فيعني أنني تصرفت بالمنقول تقديما أو تأخيرا أو اختصاراً أو استفدت منه الفكرة.

هذا وأسأل الله تعالى توفيقَه، وتَسديدَه، إنَّه خير مسؤول، وأكرمُ مأمولٍ، وصلى الله وسلَّمَ وباركَ على نبيّنا محمدٍ، وعلى آلِه وصحبِه، والحمدُ لله ربّ العالمين.

المبحثُ الأول: الحكمة من نزول القرآن بلغة العرب

المطلبُ الأوَّلُ: اللغة التي نزل بها القرآن

القرآن هو كلام الله جلّ وعلا، منه بدأ كلامًا مسموعًا سمعه جبريل عليه السلام منه، فنزل به الرّوحُ الأمين على قلب محمد ﷺ بلسانٍ عربيّ مبين، فوعاه النبي ﷺ وقرأه عليه جبريل عليه السلام، وأمر النبي ﷺ أن يتّبع قرآنه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[القيامة: 18]، قال جل وعلا بعدها ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: 19].

بيّن الله جلّ وعلا شرف القرآن وعظم مكانته، وأنه الخاتم لجميع كتب الله جلّ وعلا والمهيمن عليها حقًّا وصدقًا وعدلاً وكمالًا وشمولًا؛ في عقيدته وفي شريعته، جعله الله جلّ وعلا بصفته مكتوبًا في اللوح المحفوظ، ونزل به جبريل عليه السلام مسموعًا من كلام الله جل جلاله.

فالقرآن لما نزل، والله جلّ وعلا أكرم هذه الأمّة به، نزل بلسانٍ عربيّ مُبين، وجعله قرآنا عربيّ، يعني: باللغة العربيّة، واللغة العربيّة موجودة قبل نزول هذا القرآن في الناس، وكان الناس يتفاخرون بها ويتحدى بعضهم بعضًا في لغتهم، في استعمالها، في نثرها، في خُطبها، في شعرها في بيانها، في وصفها، إلى آخر أضرُب ما كانت تتنافس فيه العرب، فنزل القرآن على هذا النحو المعجز بلفظه ومعناه...[1].

فاللغة العربيّة هي اللغة التي اختارها الله لهذا الدين، ولا يَمْتري أحدٌ في أن اللغة العربيّة وعلومها تنزل من علوم الإسلام ومعارفه منزلة اللسان من جوارح الإنسان، ولا نبعد كثيرًا إذا قلنا: بل منزلة القلب من الجسد؛ لأنها لسان الإسلام الأسمى، بها أنزل القرآن الكريم فقال – جلّ وعلا – ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾[يوسف: 2][2].

فما المقصود باللغة؟

عرفها ابن جني- رحمه الله- بقوله: «فإنها أصواتٌ يُعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم»[3].

والقرآن الكريم لما نزل ثبّت لغة من لغات العرب أو لهجة من لهجات العرب ودارت اللهجات الأخرى

(1) انظر: التفسير اللغوي لصالح آل الشيخ – درس صوتي.

(2) انظر: الصاحبي لابن فارس ص 5.

(3) الخصائص (1/ 34).

حولها[1]، وتركت لهجات متعددة أيضا لم يرصدها علماء اللغة، واستقرت لغة العرب على اللغة التي نزل عليها القرآن؛ ولو لم ينزل القرآن فإنّه لا يظن بأن لغة العرب التي كان يتكلم بها هؤلاء الأقوام في ذلك الزمن ستبقى كما هي الآن، فحُفظت لغة العرب في ذلك الزمن أو بعض لغات العرب في ذلك الزمن بسبب نزول القرآن، ثم دارت جميع الأبحاث حول هذه اللغة التي نزل بها القرآن.

فماهي هذه اللغة التي نزل بها القرآن؟ أنزل الله تعالى كتابه العظيم باللغة العربية فشرّفها به، وجعلها وعاءً لأعظم كلام.

واللغة العربيّة هي أقدم لغة على ظهر الأرض، وظلّت هذه اللغة غضّة طريّة حيّة لم تتحول ولم تتبدل، وبقية اللغات تموت وتفنى وتندثر.

فالقرآن الكريم نَزل باللغة العربيّة التي تجمع لغات العرب ولهجات العرب.

واللغات كثيرة جدا، واللغة العربية فرع من فصيلة كبيرة يطلق عليها فصيلة "اللغات السامية"[2].

واللغة العربيّة التي نقرأ بها ونكتب بها هي من أرقى اللغات الساميّة، بل هي أرقاها وأوسعها وأغناها من ناحية الألفاظ والاشتقاقات[3]. وهي أقرب اللغات السامية إلى اللغة الأم، لكنها ليست هي عينها.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[الشعراء: 192-195]، فهذا النص وغيره من النصوص الناطقة بعربيةّ القرآن الكريم، وأنه نزل بلسان العرب، ليس كل لسان العرب إنّما هو عربي.

فالقرآن لم ينزل على لسان أحدٍ من العرب بعينه، ولا بلسان جميعهم، بل كان نزوله على لسان بعض

(1) بالنسبة لهذين المصطلحين اللغة واللهجة، من الباحثين من يستعملهما بمعنى واحد وهذا الأشهر والأكثر وبعض الباحثين يذهب إلى أنه يجب أن يُتحرز من هذه التسمية؛ لأن اللهجة في الدرس اللغوي الحديث الغربي يقصد بها: الظواهر الصوتية المتعلقة ببيئة واحدة، وهذا لا ينطبق تماما مع ما يسمى باللغات، ولكن يتجاوز في مثل هذه المصطلحات إذا فُهم مفهومها، فالمقصود بها التنوعات اللغوية، والحكم عليها بالفصاحة أو عدمها يختلف – سواء أطلقنا عليها لغات أو لهجات – بناء على المعيار إذا كانت في عصر الفصاحة فتقبل، وإذا كان ما بعد الفصاحة وكان منحرف عن اللغة الفصيحة النموذجية، فيعد لحنا سواء أطلقنا عليه لهجة أو لغة. من تعليقات الدكتور مقبل الدعدي– جامعة أم القرى.

(2) فصول في فقه العربية لرمضان عبد التواب ص 33 وما بعدها. والمراد باللغات السامية: لهجات سكان القسم الجنوبي من غرب آسيا من حدود الأرمن شمالًا إلى البحر العربي جنوبًا، ومن خليج العجم شرقًا إلى البحر الأحمر غربًا؛ وهي منسوبة إلى سام بن نوح عليهما السلام، باعتبار أن المتكلمين بها هم في الجملة من نسله، ونعني بهذه اللغات العبرية، والفينقية، والآرامية، والآشورية، والعربية، والحبشية. انظر: تاريخ آداب العرب للرافعي (1/ 50)، اللغات الساميّة نولدكه ص 8.

(3) المصطلحات العلميّة في اللغة العربية في القديم والحديث ص 9.

العرب[1]، وذلك ما قرَّره ابن جرير في مبحث عقدَه في مقدمة تفسيره بعنوان:(القولُ في اللغةِ التي نزل بها القرآن من لُغات العرب)، قال فيه: « قد دلَّلْنَا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وُفِّقَ لفهمه، على أن الله جَلَّ ثناؤُه أنزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من أَلْسُنِ سائر أجناس الأمم، وعلى فساد قول من زعَم أن منه ما ليس بلسان العرب ولُغَتِهَا، فنقول الآن- إذ كان ذلك صحيحًا - في الدلالة عليه بأي أَلْسُنِ العرب أنزل: أبِأَلْسُنِ جميعها أم بِأَلْسُنِ بعضها؟ إذ كانت العرب، وإن جمعَ جميعَها اسمُ أنهم عرب، فهم مُخْتلفو الألسن بالبيان، مُتباينو المنطِق والكلام...، فإذا كان ذلك كذلك، وكانت الأخبار قد تظاهرت عنه ﷺ بما حدثنا به...»[2].

ثم أورد إحدى وأربعين رواية لحديث نزول القرآن على الأحرف السبعة، ثم قال: صَحَّ وثبت، أن الذي نزل به القرآن من أَلْسُنِ العرب، البعضُ منها دون الجميع، إذ كان معلومًا أن ألسنتها ولُغاتها أكثر من سبعة، بما يُعْجَزُ عن إحصائه»[3].

وأما العربيّة فالمراد منها: معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة بِالسَّجيَّة وَالسَّليقَة، كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم، أم حصلت بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمولدين الذين شافهوا بقية العرب ومارسوهم، والمولدين الذين درسوا عُلُوم اللسان ودونوها. إن القرآن كلام عربيّ فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربيّ بالسليقة، ويعني بقواعد العربيّة مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بُلَغَائِهم[4].

وقد أصبحت اللغة العربيّة بعد ارتباطها بالإسلام لغة عالميّة للمسلمين كلهم على اختلاف أعراقهم وأجناسهم.

المطلبُ الثّاني: سبب نزول القرآن باللغة العربيّة.

هل نزل القرآن الكريم باللغة العربيّة لأنها متميّزة؟ أمْ أنها تميزت لما نزل بها القرآن؟

أعد الله هذه اللغة، لتكون وعاءً حافظًا وحاملًا لهذه الرسالة، وليس في الأمر تناقض، فاختيار الله تعالى للعربية لحكمةٍ دلّ عليها الواقع والنصوص، وكلها حدده الله سبحانه وتعالى في الأزل، فجاءت هذه المسألة في شكل متناغم متكامل تمامًا.

فاختار الله سبحانه وتعالى اللغة العربيّة، وجعلها لسانًا لهذا القرآن، وهذه الرسالة الخاتمة موجهة

(1) اختلف العلماء أشد الاختلاف في اللغة التي نزل عليها القرآن من بين لغات العرب المختلفة، وتباينت وجهة نظرهم، وقد تناوله بالبحث كثير من الباحثين قديما وحديثا انظر: الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص 44، معترك الأقران للسيوطي (1/ 147)، الإتقان للسيوطي ص 160، البرهان في علوم القرآن للزركشي ص 269، الانتصار للباقلاني (1/ 61)، السماع اللغوي العلمي عند العرب لعبد الرحمن الحاج ص 48.

(2) جامع البيان للطبري (1/ 20 - 21)، وانظر: الاستدلال في التفسير لنايف الزهراني ص407.

(3) جامع البيان للطبري (1/ 41).

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور(1/ 18).

للخلق أجمعين إنسهم وجنهم على السواء، على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأوطانهم وأزمانهم فلا بد أنّ هناك سراً وراء هذا الأمر، نحن نعلمه يقينًا ونطمئن إليه بوجداننا وبعقيدتنا السمحاء التي نشأنا عليها، وفي هذا لفتة في إطار دعوة صادقة للنظر في هذه اللغة وفي تميّزها لندرك أن هناك إعجازا وعلما وأسرارا وراء هذه اللغة، ولفتة أخرى إلى إثبات تفوق هذه الرسالة من خلال هذا اللسان العربي المبين، فقد ميّزها الله ﷻ على سائر لغات العالمين، ومدحها في كتابه العزيز في كثير من الآيات الواضحة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل:103][1].

قال ابن فارس– ﵀: «فلما خَصَّ – جل ثناؤه – اللسانَ العربيَّ بالبيانِ، عُلِمَ أن سائر اللغات قاصرةٌ عنه، وواقعة دونه»[2].

وفي هذا يقول ابن عاشور– ﵀: «اختار الله تعالى أن يكون اللسان العربِيُّ مُظْهِرًا لوحيه، ومُسْتَوْدعًا لمراده، وأن يكون العرب هم المتلقين أولا لشرعه وإبلاغ مراده لحكمة علمها، منها: كون لسانهم أفصح الألسن وأسهلها انتشارا، وأكثرها تَحَمُّلًا للمعاني مع إيجاز لفظه»[3].

وقال في موضع آخر:« وإنما كان المخاطب أولا هم العرب الذين هو بين ظهرانيهم ونزل الكتاب بلغتهم؛ لتعذر نزوله بلغات الأمم كلها، فاختار الله أن يكون رسوله– عليه الصلاة والسلام من أمة هي أفصح الأمم لسانًا، وأسرعهم أفهامًا، وألمعهم ذكاء، وأحسنهم استعدادا لقبول الهدى والإرشاد، ولم يؤمن برسول من الرسل في حياته عدد من الناس مثل الذين آمنوا بمحمد ﷺ في حياته، فقد عَمَّ الإسلام بلاد العرب...، واختار أن يكون الكتاب المنزل إليهم بلغة العرب، لأنها أصلح اللُّغَات جمع معانٍ، وإيجاز عبارةٍ، وسهولة جري على الْأَلْسُن، وسرعة حفظ، وجمال وقع في الأسماع، وجعلت الأمّة العربيّة هي المتلقية للكتاب بادئ ذي بَدْءٍ، وعُهِدَ إليها نشره بين الأمم »[4].

وقال الطوفي – ﵀–: «وفي إنزال القرآن عربيّا من أعلى المراتب العليّة، أسنى المناقب لعلم العربية. ووجه الدلالة على المدعَى هو أنه تعالى أخبر أنّه أنزله عربيًّا في سياق التمدح والثناء على الكتاب؛ بأنه مبينٌ لم يتضمن لَبْسًا، عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد.

وذلك يدل دلالة على شرف اللغة التي أنزل عليها، وهذا مما لا نزاع فيه، وحينئذ لو ادعى مدّع أن تعلم هذا العلم واجب – فضلا عن أن يدعيه مستحبّا وفضيلةً ومنقبة — من حيث امتثال أحكام الله في كتابه واجبٌ، وذلك موقوف على فهم مضمون الكتاب، وفهم مضمون الكتاب متوقفٌ على معرفة

(1) لغة القرآن وتميزها على سائر لغات العالمين لعبد المجيد الطيب عمر– بتصرف، درس صوتي.

(2) الصاحبي في فقه اللغة ص 35.

(3) التحرير والتنوير (1/ 39).

(4) انظر: التحرير والتنوير (13/ 187).

اللغة التي أنزل الكتاب بها، ومأخذ ذلك من فن العربية بالإجماع، لكان ذلك دليلا لا جواب عنه، وبه احتج الأصوليون على وجوبه على الكفاية»[1].

المبحثُ الثاني: الأدلة القرآنية على أنّ اللغة العربيّة هي لغة القرآن، وكلام العلماء عنها

المطلبُ الأوَّلُ: الأدلة على نزول القرآن باللغة العربيّة

لقد جاء النَّص على عربيّة القرآن في غيرِ ما آيةٍ، والمتأمل في هذه النصوص التي أشارت إلى عربيّة القرآن سيجد أنها معدودة ومعروفة، وأنها ناطقة بأن هذا الكتاب نزل بلسان العرب، ووصف الله تعالى كتابه بأنّه عربي، ونفى عنه كل لسان غير لسان العرب، وقد سبق البيان بأنه ليس المقصود بذلك كل لسان العرب، إنّما هو عربي.

ومن تلك الآيات:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾[يوسف: 2].

قال ابن جرير- رحمه الله-: «يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين قُرْآنًا عربيًّا على العرب، لأن لسانهم وكلامهم عربيٌّ، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقّهوا منه"[2]

وقال ابن كثير- رحمه الله-: «وذلك لأن لغة العرب أفصح اللُّغَاتِ وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فلهذا أنزل أشرف الْكُتُب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة، وهو رمضان، فَكَمُل من كُلِّ الوجوه»[3].

وقال الشنقيطي- رحمه الله-: «﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾[يوسف: 2]. وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ ﴾[طه: 113]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾[فصلت:44]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾[الشعراء: 192-195]، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾[الشورى: 7]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ ﴾[الرعد: 37]، إلى غير ذلك من الآيات. وهذه الآيات القرآنية تدل على شرف اللغة العربية وعظمها، دلالة لا ينكرها إلا مكابر»[4].

وقال الرازي – رحمه الله-: «أن هذا القرآن إنّما نزل بلغة العرب وتأكّد هذا بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم: 4][5].

وبهذا يتبين أن جميع ما في القرآن عربي، وقد أبان الله عن ذلك من خلال النصوص المذكورة آنفا.

وأن الله أرسل محمدا ﷺ بلسان قومه ليبيّن لهم، كما

(1) الصعقة الغضبية ص 236.

(2) جامع البيان (6/13).

(3) تفسير القرآن العظيم (4/ 365- 366).

(4) انظر: أضواء البيان (59/7).

(5) التفسير الكبير (27/ 538).

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾[إبراهيم: 4]، ولسانه في العربية في أعلاها[1]، يقول الشافعي- ﷺ-: «وأولى النّاس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي ﷺ، ولا يجوز - والله أعلم - أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد، بل كل لسان تبع للسانه، وكل أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه»[2].

وأن الله تعالى نفى عن القرآن كل لسان غير لسان العرب، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣﴾[النحل:103].

وقال: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾[فصلت:44].

ومن خلال النظر في هذه النصوص فهي ناطقة بالرد على من يعترض على أي لفظ في القرآن فيدعي أنه فيه خطأ من جهة العربية، أو يدعي ادعاء أن هذا الفظ ليس عربي أو أنه أخذ من لغة أخرى، فالنظر في القرآن في ذاته يرد كثير من الشبه التي تتعلق بعربيته[3].

المطلب الثاني: الأدلة على أهمية معرفةِ اللغةِ العربيّة في تفسيرِ القرآنِ

1. تعلم اللغة من الدين:

اللغة العربيّة والدين الإسلامي كلٌّ لا يتجزأ، وللعلماء كلام كثير عن الحاجة إلى تعلم اللغة العربيّة، وجاء في كلامهم ما يدل على ذلك.

ولقد أورد ابن تيمية- ﷺ- قول عمر -ﷺ-: «تعلموا العربيّة فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم"[4]. وعقّب عليه بقوله: «وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربيّة وفقه الشّريعة، يجمع ما يحتاج إليه؛ لأن الدين فيه أقوال وأعمال، ففقه العربيّة هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو فقه أعماله»[5]

واللغة العربيّة خيرُ اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين... ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحُّر في جلائها ودقائقها إلَّا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان، لكفى بهما فضلًا يَحْسُنُ فيهما أثره ويطيب في الدارين ثمره[6].

يقول ابن تيمية- ﷺ-: «فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب

(1) انظر: الاستدلال في التفسير لنايف الزهراني ص 203.

(2) الرسالة (2/ 988).

(3) ينظر: الرسالة ص 42 – 45، جامع البيان للطبري (1/ 13- 21)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ص 266، الاستدلال في التفسير لنايف الزهراني ص 204.

(4) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (527/1 -528).

(5) المرجع السابق (528/1).

(6) انظر: فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص 15.

والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[1].

2. لا سبيل لفهم القرآن فهمًا صحيحًا إلاّ بمعرفة اللسان العربيّ:

لا يخفى على مَن له عنايةٌ بالعلمِ الشَّرعيّ أهميَّةُ مَعْرِفة اللُّغة العربيَّة؛ وذلك لأنَّ القرآنَ نزل بلغةِ العرب، على نبيّنا مُحَمَّدٍ ﷺوهو عربيٌّ، وقد بلَّغَ رسالةَ ربِّه بلسان قومِه وهم العرب، فلا يُمكنُ أن يتصدَّى لتفسير كتاب الله مَن يجهلُ العربيَّة، ولا يُمكنُ أن يُبيّنَ معنى كلامِ النَّبيّ ﷺ مَنْ يجهلُ اللُّغةَ العربيَّة، يقول الله تعالى عن كتابه العزيز: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[الشعراء: 192 - 195].

لأن اللغة العربية لغة القرآن الذي ينطوي على الوحي والشريعة، وعلى قدر تضلعهم منها يكون إدراكهم لمعاني القرآن وتمكنهم من تأويل آياته، وقد عبر الجاحظ- ﷺ- عن هذه الناحية بقوله: «فللعرب أمثال واشتقاقات وأبنية، وموضع كلام يدلّ عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضع أخر، ولها حينئذ دلالات أخر، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسّنّة، والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم، وليس هو من أهل هذا الشأن، هلك وأهلك»[2].

وقال الشافعي - ﷺ- "أصحاب العربية جنٌّ الإنس يُبصرون ما لا يُبصر غيرهم»[3]. وإنّما كان أصحاب العربية كذلك لأنهم أدرى بالقرائن الحاليّة والمقاليّة من غيرهم.

وقد أدرك المفسرون ذلك فجعلوا من شروط المفسر أن يكون عالما بالعربيّة، فلابد لمن أراد أن يفسر القرآن الكريم أن يكون لديه مع المصادر الأخرى التي يعتمدُ عليها في تفسيره للقرآن كالسُّنَّة النَّبويَّة، وأسباب النزول، وقصص الآي، وأحوال من نزل فيهم الخطاب، وتفسيرات الصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم، وغيرها من المصادر، معرفة باللغة العربيّة التي تعينه على فهم القرآن؛ ولا يمكن أن نجد تفسير مبني على القرآن والسنة يبطل الدلالة اللغويّة فاللغة العربيّة ثابتة في جميع هذه المسارات، لذا فإن التفسير المخالف للسان العرب ومعهودهم ردٌ على صاحبه، هذا مع ما سيقع فيه من خطأ ومن تحريف للكَلِمَ عن مواضِعه بسبب جهله بهذه اللغة.

وفي هذا يقول الشاطبي- ﷺ -: «لا بُدَّ في فهْم الشَّريعة من اتباع معهود الأمّيّين، وهم العرب الذين نزل القرآنُ بلسانِهم، فإن كان للعربِ في لسانهم عُرْفٌ مُستمرٌّ فلا يصِحُّ العدول عنه في فَهْم الشَّريعة، وإنْ لم يكن ثَمَّ عُرْفٌ، فلا يصِحُّ أنْ يُجْرَى في فَهْمِهَا على ما لا تعرفُه، وهذا جارٍ في المعاني والألفاظِ والأساليب»[4].

فمعرفة أساليب العرب في كلامهم، وطرائقهم في التعبير عن مراداتهم، والنظر في أسرار اختيارهم للألفاظ والتراكيب، مما يعين الناظر في كتاب الله

(1) اقتضاء الصراط المستقيم (1/ 527).

(2) الحيوان (1/ 102).

(3) آداب الشافعي ومناقبه للرازي ص 112.

(4)الموافقات (2/ 131).

عزوجل على تحرير المعاني، والاهتداء إلى الصواب من أقوال المفسرين عند اختلافها، وقد قسّم حبّر الأمة ابن عباس — رضي الله عنهما- التفسير وجعله أربعة أوجه، منها: وجهٌ تَعرفه العرب من كلامها[1]، وهي أساليبهم في الكلام؛ لأنه نزل بلغتهم وعلى طرائقهم في الكلام[2].

وعلى قدر تحصيل طالب العلم من العربيّة يكون تحصيله في التفسير والفهم، يقول الشاطبي - رحمه الله - : « الشَّرِيعة عَرَبيَّة، وإذا كانت عربيَّة؛ فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العَرَبيَّة حَقَّ الفهم، لأنهما سِيَّانِ في النّمط ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مُبْتَدِئًا في فهم العربيّة فهو مُبْتَدِئٌ في فهم الشّريعة، أو متوسطا، فهو متوسط في فهم الّشريعة والمتوسط لم يبلغ درجة النهاية، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربيّة كان كذلك في الشّريعة، فكان فهمه فيها حجة كما كان فهم الصحابة وغيرهم من الفصحاء الذين فهموا القرآن حجة»[3].

وقال الجويني - رحمه الله -: «الّشريعة عربيّة ولن يستكمل المرء خلال الاستقلال بالنظر في الشرع ما لم يكن ريّانا من النّحو واللغة»[4].

فيتبين من ذلك أنه لا يمكن أن يفهم القرآن بغير لغة العرب؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[الشعراء: 192-195]، فأي فهم سيدخل إلى القرآن من غير لغة العرب فإن الأصل فيه أن سيكون مردوا بلا ريب.

وقد توافرت الأدلة على صحة الاحتجاج بلغة العرب على معاني كتاب الله تعالى وقد سبق الإشارة إلى تلك الآيات، وفي هذا يقول الشافعي - رحمه الله-: «والقُرآن يدل على أنْ ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب»[5].

فلما كان ذلك كذلك كانت لغةُ العرب أولى ما يستدل بها على معاني القرآن الكريم؛ لنزوله مطابقا لألفاظها وأساليبها وعادتها في كلامها، قال ابن جرير - رحمه الله -: « الواجب أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد ﷺ، لمعاني كلام العرب موافقة، وظاهره لظاهر كلامها مُلائما،..،، فإذا كان ذلك كذلك، فبيّنٌ إذ كان موجودا في كلام العرب الإيجاز والاختصار، والاجتزاء بالإخفاء من الإظهار، وبالقلّة من الإكثار، في بعض الأحوال، واستعمال الإطالة والإكثار، والترداد والتكرار...،أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ من ذلك في كل ذلك له نظيرًا، وله مِثْلا وشبيهًا»[6].

ومن هذا الوجه كان توجيه الصحابة الناس إلى اعتماد كلام العرب في فهم القرآن؛ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «عليكم بديوانكم -شعر العرب-

(1) انظر: جامع البيان (1/ 70).

(2) تناول الباحث فواز الشاوش في رسالته:" الأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم وأثرها في التفسير" عددا من الأساليب العربية التي وردت في القرآن، وبيّن أثرها في التفسير.

(3) الموافقات (5/ 53).

(4) البرهان في أصول الفقه (43/1).

(5) الرسالة ص 42.

(6) انظر: جامع البيان (1/ 12- 13)، الاستدلال في التفسير لنايف الزهراني ص 392- 392.

ففيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم»[1].

كذلك اتفاق عمل المفسرين فمن بعدهم على صحة الاستدلال بلغة العرب على المعاني القرآنية وقد جعل ابن جزي- ﵀-: «دليل اللغة من موجبات الترجيح في التفسير، فقال: الخامس: أن يدل على صحة القول كلام العرب» [2].

فما هو المقدار الذي نحتاج إليه؟

الجواب: ليس بالقدر اليسير، وأقل الواجب عليه من ذلك: العلمُ بمعاني ألفاظ العرب وأساليبها زمن التنزيل [3]. قال الزركشي - ﵀-: «لا يكفي في حقه تعلم اليسير منها» [4].

ولا شك فإن اللغة من أكبر مصادر التفسير، فأغلب تفاسير الصحابة رضوان الله عليهم مستندة إلى لغة العرب، فاللغة حاضرة في كل آية وهي مصدر مهم في فهم القرآن، وقيمة المصادر الأخرى وهي: القرآن والسنة وأحوال النزول مع اللغة أنّها تحدد الدلالة المرادة.

ذكر السيوطي- ﵀-: أنه مما يجب على المفسر: البَدَاءةُ بالعلوم اللَّفْظيَّة، وأول ما يجب البَدَاءةُ به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة، ثم الاشتقاق، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب، فيبدأ بالإعراب، ثم بما يتعلّق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم يُبيّن المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الإشارات [5].

لكن لا بد أن يتنبه لأمر وهو أن اللغة العربية لا تكفي وحدها في تفسير القرآن، وإضافة إلى ما سبق من كون القرآن نزل بلسان العرب فإنه لا يلزم أن يكون كل ماورد في لغة العرب وأساليبهم قد تكلم به القرآن، يقول ابن تيمية - ﵀-: «...والآخرون راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به وسياق الكلام، ثم هؤلاء كثيرًا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة، كما يغلط في ذلك الذين قبلهم» [6].

وعقّب ابن عثيمين - ﵀- على ذلك بقوله: «الواجب للإنسان أن ينظر إلى اللفظ وينظر إلى قرائنه المختصة به، من حال المتكلم به والمخاطب والمنزل عليه وما أشبه ذلك، وهذا شيء معروف لكل أحد»[7].

فمن وجوه الغلط؛ الغلط في احتمال اللفظ الذي في القرآن للمعنى اللغوي، فإنه يأتي في القرآن الكريم ألفاظ لم تعرفها العرب على هذا البناء، فربما عرفت مفرداتها، لكنها لا تعرف تركيبها، كقوله تعالى: ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾[الأنفال: 1]، فقد ذكر الطاهر ابن عاشور- ﵀-: أن هذا البناء المركب من مبتكرات القرآن، فرُكب بين كلمة "ذات"، وبين كلمة " بَين "كَلمة يُراد بها لم الشمل فقال: «واعلم

(1) انظر: باهر البرهان للنيسابوري (3/ 798)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (10/ 99).

(2) التسهيل (1/ 19)، وانظر: الاستدلال في التفسير لنايف الزهراني ص 393- 394.

(3) انظر: متن الدليل في علم التفسير لنايف الزهراني ص 57.

(4) البرهان في علوم القرآن (1/ 370).

(5) الإتقان (4/ 475).

(6) مقدمة في أصول التفسير ص 33.

(7) شرح مقدمة التفسير لابن عثيمين ص 97.

أنّي لم أقف على استعمال (ذات بين) في كلام العرب فأحسب أنها من مُبْتَكَرات القرآن»[1].

وروى الخطابي عن أبي العالية أنه سئل عن معنى قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾[الماعون: 4-5]، ما هذا السهو؟، قال: «الذي لا يدري عن كَمْ ينصرف؛ عن شفعٍ أو عن وتر؟ فقال الحسن: مَهْ يا أبا العالية، ليس هذا، بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتَهم. قال الحسن: ألا ترى قوله ﷻ: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ﴾»[2].

فلمّا لم يتدبر أبو العالية حرف" في" و "عن"، فَتنبّه له الحسن، إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال في صلاتهم، فلما قال عن صلاتهم، دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت.

فالذي ينظر إلى اللغة دون ربطها بالمتكلم بالقرآن وهو الله سبحانه وتعالى، وبمن نزلت عليه وهو النبي ﷺ، وبمن شهد التنزيل وهم الصحابة رضوان الله عليهم يقع في الغلط.

– اللغة العربية شعار الإسلام وأهله:

فإذا كانت اللغة العربيّة من الدين فهي أيضًا شعار الإسلام وأهله.

قال ابن تيمية – ﷺ –: «اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون»[3].

وقال أيضًا: «وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات وهو التَّكَلُّم بغير الْعَرَبيَّة إلا لحاجة، كما نصّ على ذلك مالك والشافعي وأحمد، بل قال مالك: من تكلم في مسجدنا بغير الْعَرَبيَّة أخرج منه. مع أن سائر الأَلْسُن يجوز النُّطْقُ بها لأصحابها؛ ولكن سَوَّغُوها للحاجة وكرهوها لغير الحاجة ولحفظ شعائر الإسلام؛ فإن الله أنزل كتابه باللسان العربيّ وبعث به نبيه العربيّ وجعل الأمة العربيّة خير الأمم فصار حفظ شعارهم من تمام حفظ الإسلام[4].

1. إصلاح اللسان بمعرفة العربيّة، من مكارم الأخلاق وأحاسنها

ففهم اللغة والتفقه فيها يفتح لفكر المرء الآفاق، وصلاح العمل من أصله مَنوط بتصحيح السان وتسديد المقال.

قال عمر رضي الله عنه: «تعلموا العربية فإنها تثّبت العقل، وتزيد في المروءة»[5].

وقال عبد الملك– ﷺ –: «ما الناس إلى شيء من العلوم أحوج منهم إلى إقامة ألسنتهم التي بها يتحاورون الكلام»[6].

وقال المزني– ﷺ –: «سمعتُ الشافعي يقول: «مَن نظر في اللغة رقّ طبعه»[7].

وقال ابن تيمية – ﷺ –: «واعلم أنّ اعتياد اللغة يُؤثر في العقل، والخُلق، والدين تأثيرا قويّا بيّنا، ويؤثر

(1) التحرير والتنوير (354/9).

(2) بيان إعجاز القرآن ص 32.

(3) اقتضاء الصراط المستقيم (1/ 519).

(4) مجموع الفتاوى (32/ 255).

(5) انظر: غريب الحديث للخطابي (60/1)، معجم الأدباء لياقوت الحموي (1/ 22).

(6) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (1/ 22).

(7) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (1/ 282)

أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتُهم تزيد العقل والدين والخُلق»[1].

– واللغة العربية هي أداة التواصل التي تواصل علماء المسلمين ومفكريهم في رسائلهم وكتبهم وموادهم العلمية، وانتشرت العديد من العلوم القديمة بعد صبغها بالهويّة الإسلامية والعربية، عبر الترجمات والتحقيقات العلميّة في سائر العلوم والفنون. وإذا تعلمنا اللغة العربية، انفتحت قنوات الوصول إلى العلوم المختلفة، وتحقق التقدم في حياتنا المهنيّة والعلميّة، قال الزمخشري: «فليس هناك علم من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها، إلا وافتقاره إلى العربية بيّنٌ لا يُدفع، ومكشوف لا يتقنع، وكذلك الكلام في معظم أبواب أصول الفقه مبني على علم الإعراب»[2].

– واللغة تعين الباحثين أيضا في الكتابة العالية؛ فلهذا نجد المتمكنين منهم يقرون بأن علو أساليبهم وعارضتهم القويّة في اللغة وعظيم فصاحتهم؛ ترجع إلى تضلعهم من هذه اللغة وإدراك أسرارها ومعرفة أصولها، ومن رغب في كتابة إبداعية عالية القيمة فلن يكون له ذلك – بعد توفيق الله ومنته– دون التبحر في هذه اللغة، وذلك بأن يكون على صلة لا تنقطع بالأساليب الرفيعة.

وما أجمل وصف الرافعي – ﷺ – حين يقول: «فهي منهم بحر الحياة الذي انصبت فيه جميع العناصر، وكأنها هي التي كانت تهذب من نفوسهم وتزنها وتعدلها وتخلصها برقة أوضاعها وسمو تراكيبها، حتى ينشأ ناشئهم في نفسه على ما يرى من أوضاع الكمال من لغته؛ لأنه يتلقنها اعتياديا من أبويه وقومه؛ ولهي أقوم على تثقيفهم من المؤدب بأدبه والمعلم بعلمه وكتبه»[3].

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية في أثر اللغة العربية في بيان المعنى

لقد اعتنى كثير من المتقدمين والمتأخرين بالدلالة اللغويّة، وهناك الكثير من البحوث التي كُتبت في التفسير اللغوي والمتعلقة ببيان معاني كتاب الله ﷻ بما ورد في لغة العرب، وفي تتبع أثر الدلالات اللغويّة عند المفسرين، واستدلالات السّلف باللغة على التفسير غايةٌ في الكثرة، ويمكن استعراض بعض الأمثلة على استدلالات السلف باللغة في تفسير كتاب الله تعالى، وهي كثيرة جدا منها على سبيل المثال لا الحصر:

التصريح بالاستدلال باللغة أو ذكر اللغة مباشرة على سبيل التدليل:

– عن الحسن – ﷺ–: «﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ [الإسراء: 16] قال: «أَكْثَرْنَا»، قال: «وكانت العرب تقول: أمر بنو فلان أي كثر بنو فلان»[4].

– قول عبد الله بن كثير – ﷺ– في قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾[آل عمران: 113] «سِمعنا العربَ تقول: آناء الليل:

(1) اقتضاء الصراط المستقيم (527/1).

(2) المفصل في صنعة الإعراب ص 18.

(3) انظر: تاريخ آداب العرب (1/ 141).

(4) انظر: تفسير مجاهد ص 430.

ساعاتُ الليل»[1].

- ما ذكره السمعاني- ﵀-: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾[الواقعة:1]، «معناه: إذا كانت القيامة، وهذا قول عامة المفسرين. وسميت القيامة واقعة؛ لأنه لا بد من وقوعها. والعرب تسمي كل متوقع لا بد منه واقعا»[2].

إيراد اللغة على سبيل التعليل لقبول المعنى أو رده:

- ما ذكره ابن جرير- ﵀-: في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧﴾[الرحمن: 37]، «... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِيَ به الدُّهْنُ في إشراق لونه، لأنّ ذلك هو المعروف في كلام العرب»[3].

- ومن ذلك اختلاف السلف في المراد بـ قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[المدثر:4]، فقد ذكر ابن كثير- ﵀- " في تفسيره" عدة أقوال في معنى الآية وأن المراد بذلك: تطهير النفس، والعمل، والأخلاق، فلا يشتمل الإنسان على معصية، وما أشبه ذلك، وهذه الألفاظ تُحمل على غير الظاهر، ومنها ما حُمل اللفظ فيها على الظاهر المتبادر، وهو ما يلبسه الإنسان، وهو قول ابن زيد- ﵀-: «كان المشركون لا يتطهرون، فأمره الله أن يتطهر، وأن يطهر ثيابه». وعقّب ابن كثير على هذا القول بقوله: «وهذا القول اختاره ابن جرير، وقد تشمل الآية جميع ذلك مع طهارة القلب، فإن العرب تطلق الثياب عليه»[4]. فالعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء: طاهر الثياب، وتقول للفاجر والغادر: دنس الثياب[5].

فيدخل في هذه الطهارة ما دلت عليه الآية دلالة أولية بظاهرها، وهو تطهير الثياب من النجاسات، ويدخل فيها المعاني الأخرى، فكل هذه المعاني معروفة عن السلف رحمهم الله، ومعروفة في اللغة، فيعبر بالقرآن بالألفاظ القليلة الدالة على المعاني الكثيرة.

- ومن ذلك أيضا اختلاف السلف في المراد بـ لفظة «عَسعَس» في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧﴾[التكوير: 17] على قولين: الأول: أدْبَر، والثاني: أقبلَ، والاختلاف هنا اختلاف تنوع يرجع إلى أكثر من معنى، وسببُ الاختلاف في هذه اللفظةِ الاشتراك اللغوي، ويجوز في هذا المثال حمله على معنييه، يقول ابن عثيمين- ﵀-: «معنى قوله: ﴿عَسْعَسَ ۝١٧﴾ يعني أقبل، وقيل: معناه أدبر، وذلك أن الكلمة ﴿عَسْعَسَ ۝١٧﴾ في اللغة العربية تصلح لهذا وهذا»[6].

- ما ذكره ابن جرير- ﵀- في توجيهه لإحدى

(1) انظر: جامع البيان للطبري (5/ 696).
(2) تفسير القرآن (5/ 341).
(3) جامع البيان (22/ 229).
(4) انظر: تفسير القرآن العظيم (8/ 263- 264).
(5) انظر: التفسير القيم لابن القيم ص 556.
(6) تفسير القرآن الكريم جزء عم لابن عثيمين ص 76.

الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾[البقرة: 104]، فقال: «فأما التأويل الذي حُكي عن مجاهد في قوله: ﴿رَٰعِنَا﴾ أنه بمعنى خِلافا، فمالا يعقل في كلام العرب؛ لأنّ "راعيت" في كلام العرب إنما هو على أحد وجهين: أحدهما، بمعنى: فاعلت من الرعية، وهي الرقبة والكلاءة. والآخر، بمعنى إفراغ السمع، بمعنى أرعيته سمعي. وأما "راعيت" بمعنى "خَالَفْتُ"، فما لا وجه له مفهومٌ في كلام العرب، إلا أن يكون قرأ ذلك بالتنوين، ثم وجّهه إلى معنى الرُّعُونَة والجهل والخطأ، على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد، فيكون لذلك –وإن كان مخالفا قراءة القرأة– معنى مفهومٌ حينئذٍ»[1].

أمثلة لبعض الإشكالات الواقعة في بعض الآيات وطريقة دفع الإشكال بلغة العرب:

- ما ذكره ابن جرير – رحمه الله– في الإشكال الواقع في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن: 13]، وجوابه عنه بقوله: «فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾فخاطب اثنين، وإنما ذُكر في أول الكلام واحد، وهو الإنسان؟ قيل: عاد بالخطاب في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾إلى الإنسان والجان، ويدل على أن ذلك كذلك ما بعد هذا من الكلام، وهو قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾[الرحمن: 14-15]. وقد قيل: إنما جعل الكلام خطابًا لاثنين، وقد ابتدئ الخبر عن واحد، لما قد جرى من فعل العرب مثل ذلك وهو أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين، فيقولوا: ارْحلاها يا غلام، وما أشبه ذلك مما قد بيّناه من كتابنا هذا في غير موضع»[2].

- كذلك ما عرضه ابن جرير – رحمه الله– في الإشكال الواقع في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[البقرة: 88]، «وقد قال بعضهم: إنهم كانوا غير مؤمنين بشيء، وإنما قيل: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ وهم بالجميع كافرون». وأجاب عنه بما يُبين أن هذا الأسلوب "وهو وصف الشيء بالقلة والمراد نفي جميعه "، معروف في كلام العرب بقوله: «تقول العرب: قَلَّمَا رأيت مثل هذا قط. تريد: ما رأيت مثل هذا قط. وقد روي عنها سماعا منها: مررت ببلاد قَلَّمَا ينبت إلا الكراث والبصل، يعني: ما ينبت شيئا إلا الكراث والبصل، وما أشبه ذلك من الكلام الذي ينطق به بوصف الشيء بالقلة، والمعنى فيه نفي جميعه»[3].

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وأُثني عليه بما هو أهله، وأشكره على فضائله وإنعامه جل شأنه، وفي ختام هذا

(1) جامع البيان (381/2).

(2) جامع البيان (22/ 191).

(3) انظر: المرجع السابق (2/ 235).

البحث أوجز نتائجه على ما يأتي:

1. القرآن عربيّ نزل بلغة العرب، فلا يحل لأحد أن يُقدم على تفسير كتاب الله تعالى وهو جاهل بلغة العرب.
2. اللغة العربيّة من أهمّ المصادر في معرفة كلام الله تعالى، بالإضافة إلى المصادر التَّفسيريَّة الأخرى.
3. عربيّة القرآن في ألفاظه وأساليبه ومعهود معانيه له أثر واضح في منهج الاستدلال بجميع الأدلة على المعاني.
4. علاقة اللغة العربيّة بالشريعة الإسلاميّة وفهمها الفهم الصحيح.
5. دليل اللغة من موجبات الترجيح في التفسير.
6. الجهل باللغة العربيّة يؤدي إلى الانحراف في تفسير القرآن، ويفتح باب التأويلات الباطلة.
7. كثير من الإشكالات التفسيرية ناتجة عن الخلل في إدراك المعاني اللغويّة أو الخروج بها عن المعهود العربي.
8. اللغة ليست مجرد أداة، بل هويّة في ذاتها، ووسيلة لفهم للمكونات الأخرى.
9. للغة العربية دور بارز في تنمية العقل العلمي، وتوسيع المدارك، ممّا يعزز القدرة على الفهم السليم والاستنباط الدقيق.
10. اهتمام سلف الأمة بدراسة اللغة العربيّة.

فهرس المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي،1427 هـ/ 2006 م، دار الحديث – القاهرة.
2. آداب الشافعي ومناقبه: لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ط. الأولى، 1424 هـ - 2003 م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
3. الاستدلال في التفسير دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال على المعاني في التفسير: لنايف بن سعيد بن جمعان الزهراني، ط. الأولى، 1436 هـ / 2015م.
4. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الجكني الشنقيطي، ط. الخامسة، 1441 هـ /2019 م، دار عطاءات العلم - (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت).
5. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ط. السابعة، 1419هـ / 1999م، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
6. الانتصار للقرآن: لمحمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، ط. الأولى 1422 هـ / 2001 م، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت.
7. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: لمحمود بن أبي الحسن النيسابوريّ، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، ط. الأولى، 1434 هـ / 2013 م، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
8. البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي

تحقيق: صدقي محمد جميل، ط. ١٤٢٠ هـ، دار الفكر – بيروت.

9. البرهان في أصول الفقه: لعبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط. 1418 هـ / 1997 م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

10. البرهان في علوم القرآن: لمحمد بن عبد الله الزركشي، 1422 هـ /2001م، دار الكتب العربية – بيروت، لبنان.

11. تاريخ آداب العرب: لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي.

12. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤ هـ، الدار التونسية للنشر – تونس.

13. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة ط. الأولى، 1418هـ/1997م، دار طيبة- الرياض.

14. تفسير القرآن الكريم جزء عم: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط. الثانية، 1423 هـ /2002 م، دار الثريا، الرياض

15. تفسير القرآن: لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، ط. الأولى، 1418هـ/1997م، دار الوطن، الرياض – السعودية.

16. التفسير القيم= تفسير القرآن الكريم: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط. الطبعة: الأولى / 1410 هـ، دار ومكتبة الهلال – بيروت.

17. تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، ط. الأولى، 1410 هـ / 1989 م، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.

18. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. الأولى، 1422 هـ / 2001 م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر.

19. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ط. الثالثة، 1421 هـ /2000م، دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان.

20. جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر: لمحمود محمد شاكر، ط. الأولى، 2003 م، مكتبة الخانجي، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

21. الحيوان: لعمرو بن بحر الشهير بالجاحظ، ط. الثانية، 1424 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

22. الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط. الرابعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

23. الرسالة: لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، ط. الأولى، 1357 هـ / 1938 م، مصطفى البابي الحلبي وأولاد – مصر.

24. السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم

الفصاحة: لعبد الرحمن الحاج صالح، الجزائر.

25. شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية: لمحمد بن صالح العثيمين، ط. الأولى،1415هـ/ 1995م، دار الوطن- الرياض.

26. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: لأحمد بن فارس بن زكريا، ط. الطبعة الأولى، 1422هـ/2022م، دار الغد الجديد – القاهرة.

27. الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية: لأبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي، دراسة وتحقيق: محمد بن خالد الفاضل، ط. الأولى، 1434 هـ / 2013 م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت.

28. غريب الحديث: لأبي سليمان حمد بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، 1402 هـ / 1982 م، دار الفكر – دمشق.

29. فقه اللغة وسر العربية: لعبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط. الطبعة الأولى، 1422هـ / 2002م، إحياء التراث العربي.

30. اللغات السامية تخطيط عام: لنيودور نولدكه، ترجمه عن الألمانية دكتور رمضان عبد التواب، مكتبة دار النهضة العربية.

31. متن الدليل في علم التفسير (أصول في أدلة المعاني في التفسير ومنهج الاستدلال بها): لنايف ين سعيد الزهراني، ط. الأولى، 1442هـ / 2021م، تكوين.

32. مجموع الفتاوى: لأحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، 1425 هـ/ 2004 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – السعودية.

33. المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة في القديم والحديث: للأمير مصطفى الشهابي، ط. الأولى، 1955 م، مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق.

34. معترك الأقران في إعجاز القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط. الأولى 1408 هـ / 1988 م، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

35. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط. الأولى، 1414 هـ /1993 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

36. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الرازي، ط. الثالثة، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

37. المفصل في صنعة الإعراب: لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، ط. الأولى، مكتبة الهلال – بيروت.

38. مقدمة في أصول التفسير: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط. 1490هـ/ 1980م، دار مكتبة الحياة- بيروت، لبنان.

39. مناقب الشـــافعي للبيهقي: لأبي بكر أحمد بن الحســـين البيهقي، تحقيق: الســـيد أحمد صقر، ط. الأولى، 1390 هـــ /1970 م، مكتبة دار التراث – القاهرة.

40. الموافقات: لأبي إسـحاق إبراهيم بن موسـى الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط. الأولى، 1417 هـ / 1997 م، دار ابن عفان.

41. نكـت الإعراب = قواعـد الإعراب ونزهـة الطلاب: لأبي محمـد عبـد الله بن هشـــام الأنصـاري، تحقيق: الشـبراوي بن أبي المعاطي المصري الحسني، ط. الأولى، 1442 هـــ / 2021 م، دار الريادة للنشر والتوزيع.